للعلم الاعلى التابع للعلة ان ذلك وان اقتضى الاطلاع على امور فى غاية الخفا على العقول السليمة و
لو قيل كيف يحسن عنده الافعال بالمساعى الباطلة ويقبح بها وهو متعال عن الانتفاع والتضرر
فالنظر فى الحسن والقبح انما هو فى ذوات الافعال يقال هذا الفعل الحسن فى ذاته مثل الماء
الذى لا يقبح لذاته اصلا ومع ذلك يستوى الجرآن عند الانسان وان استويا فى نفس الماء
لكن هذا مرغوب له باعتبار ما قارنه من الصفات مثل انه عذب فرات يكسر العطش سائغ
شرابه سهل انحداره وهذا مكروه له باعتبار ما قارنه من الصفات مثل انه اجاج يحرق بملوحته
ليس النظر الى الفوايد فمن كل تاكلون لحما طريا فى مقابلة الشرب يستفدون منه المالح فايدة
اجل من الاكل والشرب اذ تستخرجون حلية اى زينة تلبسونها افتخارا فهذه فايدة خاصة لا
يضطر اليها يستفيدون منه فايدة اخرى يضطر اليها اضطرار العطشان الى الماء وهو
التجارة اذ ترى الفلك فيه مواخر اى شاقة للماء اسهل من شق البحر الغرب لقلة وهى تحمل
الامتعة التى يشق حملها على ظهور الانعام فى طرق البر ولتبتغوا من فضله من المنافع والعلم الذى لا
يحصل فى دار الاقامة وانما فعل بكم ذلك لعلكم تشكرون فالشكر محبوب له بذاته والعبادة انما
يصير شكرا بوجوده باعتبار تلك المساعى التى يريد بها حسنا او قبحا ولا يبعد على الله ان يوجب
ذلة العذاب فى عزة المال وعزة القرب من الله فى ذلة العبادة فانه يولج الليل فى النهار
ضوء النهار فيزيده ويولج النهار ضوءه فى ظلمة الليل فوجدنا وسخر الشمس والقمر والتسخير ذلهما
عين عزتهما باظهار انوارهما وآثارهما كل يجرى لاجل مسمى فاذا تم انقلبت العزة ذلة وكيف
لا يكون عبادة الله عزة مع انه تعالى لله البعيد يتقرب بها اليه ويقيدكم المقرب اليه من حيث هو
ربكم مع انه الذى له الملك وخدمة الملك عزة فى العرف فكيف خدمة ملك الملوك انما الذل الخفية
عبادة الذين تدعون من دونه اى يتكون من يعبدونه لغاية النوى كيف وهى تذلل لما هو فى غاية
النقص لانهم بحيث ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم اذ لا سمع لهم ولو سمعوا ما استجابوا لكم لعجزهم عن
الاجابة القولية والفعلية وان لم يظهر ذلة عبادتهم الان يظهر يوم القيمة اذ يكفرون بشرككم فتقولون
ما رضينا به واى ذلة فوق ذلك وهذا وان لم يقع الان فلا بد من وقوعه لا يخبرك فيه خبير
ولا ينبئك مثل خبير بالبواطن التى هى المال يا ايها الناس الذين انتم احتمال الذلة للحاجة
ان لم يحصل لكم من عبادة الله عزة فلا بد لكم من فعلها اذ انتم الفقراء الى الله والله تعالى وان
استغنى عن عبادكم من حيث هو الغنى امركم بها من حيث هو الحميد اذ يصير بها مشكورا محمودا
وهو طيب الحمد يحب ان يحمد ويشكره بالعبادة ويبغض من ترك حمده وعبادته وان تكفروا
ذلك ان شاء يذهبكم غضبه مع غناه عنكم ويأت بخلق جديد فيهلككم بالعدم الذى هو غاية الذلة وما ذلك

بخلق جديد يجدونه ويعبدونه ولغناه عن مباشرة الاسباب والآلات والنظر و
التامل مع اقتضاء حمده ذلك وما ذلك على الله بعزيز صعب ولا يرتفع غضبه لتحمل سببه وهو
الاثم عنكم ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا يحمل نفس اثمه اثم غيرها لا بدون دعوة ولا بعود
فانه ان تدع نفس مثقلة اثقلها الاوزار الى حملها اى حمل اوزارها لا يحمل منه شىء اى لا يحمل
المدعو شيا مما حملته المثقلة ولو كان المدعو ذا قربى اى قرابة للداعى ممن كان يتحمل منه
الاثقال الدنيوية وهذا وان كان انذارا كاملا لكن انما تنذر الذين يخشون
ربهم الذين هم من خشيته متى يزيد ذلك الشىء بالانذار كما تزايد النار بالنفخ مع كونهم
بالغيب وانذروا اقاموا الصلوة المقيدة للطهارة ومن تزكى فتزكيته وان
كان بسبب ظهور الحق فيه فلا فايدة فيها للحق فانما يتزكى لنفسه والنفس كيف يكون لها الى الله
المصير اى مصيرها بالفناء فيه او البقاء به وهذه الفايدة وان لم يجز فيها المحجوبون يعرفها
الكاملون الذين يستوى الاعمى والبصير ولا يعرفها البصير فى كل وقت بل وقت استنارة
اذ لا يستوى الظلمات والنور ولا يكتنهها الكسالى المنورون كل وقت بل وقت غلبة
حرارة العشق عليها اذ لا يستوى الظل ولا الحرور اذ به يحصل لها الفناء فى الله والبقاء به
وهو الحيوة بالله وما يستوى الاحياء ولا الاموات هذان الله يسمع هذه الاسرار من يشاء من اهل
الطفل وما انت بمسمع لها ولا لما دونها من فى القبور من موتى الحجب الظلمانية ان انت الا نذير
الا نذير محض فهم بالعذاب وان كنت اعلى فى نفسك من هذه المرتبة انا ارسلناك بالحق بشيرا فضلناك على الانبياء بالمنن
اذ ارسلناك بالحق بشيرا بالتجلى ونذيرا عن الحجب وان من امة الا خلا فيها نذير على العذاب
لقصور فهمهم عن التجلى والحجب وان حصل لبعضهم ذلك لا بطريق الرسالة اذ لم يكن احوالهم
غرائب عما لهم بل شايع ربها بينهم وان يكذبوك فى هذه الفضيلة فقد كذب الذين من قبلهم
من انذرهم بالعذاب مع انهم جاءتهم رسلهم بالبينات العقلية وبالزبر المتضمنة للدلايل
العقلية من الانبياء الماضين وبالكتاب المجامع بين العقل والنقل المنير المنور الكشف ثم
بعد الزام الحجة من كل وجه اخذت الذين كفروا اى عصوا على كفرهم بهذه الامور فدرت
الامر عليهم فكيف كان نكير اى انكارى على انكارهم ولو قيل كيف يكون بكلام واحد خبرا بالتجلى
ونهيا عن الحجاب فى حق قوم مع تجردكونه نذيرا عن العذاب فى حق اخر من نقال ان القران
النازل من المقام الجامع للكمالات يكثر فوايده فى حق الشايع وفى حق الداعى وفى حق
المستعدين باعتبارات مختلفة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها واصنافها